الهند فى مدة سلطنة اكبر

بعد تيمورلنك
وكان هذا العود
منسوب بالطبع الى
القدرة الكاملة و
الشهامة التى كان
عليها الوزير بيرام خان
و هو ثم صار اصعاده الى اعلا
درجات الشرف لكل غرض من
الاغراض وكان فى الوزير بيرام
عيبان اصليان متسلطان فى
جسمه وفى عقله وهما الشدة والقساوة
والغيرة والحسد وامارته على هذين العيبين
حتى ابتداء من اول الامر عن حجبة تلميذه
الملك اكبر ومما فطنه على وزاره وما كان له
العقاب الذى اجرى به للوزير هيمو من الاعمال
الجديرة فى علو شأنه همم الرجال وما كانت هذه
اول مرة وتحقق منه فقط فانه قيل انه فى يوم
من الايام عندما كان الملك اكبر فى مدينة اكره
هاج الغضب فى فيل من فيلته وقتل فيل اخر كان له
للوزير بيرام وكان فيال بيرام ما قدر على قيادة الفيل ومنعه من الفيل الاخر فامر
بيرام بقتل الفيال وهذا ايضا من اقبح الفعال ومن بعد بضع قليل من الايام بينما
كان فى زورق على مياه النهر اذ قاد فيل سايقه الى النهر للنزول فى الماء فغضب
الفيل واسرع هائجا فى الماء حتى وصل بالصدفة الى الزورق واشرف الزورق على
الغرق فاشتبه الوزير فى هذه الاحوال ووقوعها ونظر اليها بعين الريب وجعل اعمال
جارى السعى فيها على فقد حياته فطلب بيرام فى الحال من الملك توقيع العقاب على قائد
الفيل فلاجل رضاه وزوال ما فى نفسه من الوهم امر الملك اكبر بارسال سايق الفيل
اليه ليعاقبه كيفما يشا ويختار فامر بقتله وتوالت منه عدة افعال بهذا الحال الزمت
القساوة وشدة العنف حتى انجرح قلب اكبر من نحوه وآلت النتيجة ان صار اكبر
مستقلا فى استلال واكمال مملكته من دون وزير وقبض بنفسه على زمام سلطنته

وكان سيره من الدرب الواقع بين نهر الكنج وجبال راجا محل حصره الافغانيون فى هذه
الجهة ومن سوء طالعه ابتدأ فصل المطر وكان هذا الدرب على الدوام غير صحى الطقس فى
مدة فصل الامطار الهواطل فنزل من رطوبة الحرارة حمى شديدة واسهال مفرط قتل
من المغول الجم الغفير مثل الطاعون فاجتهد همايون اجتهاد منقطع اليأس فى العود الى
اكره فانهزم هزيمة جنيحه ومع ثم هرب مع ما بقى من جيشه من وسط الصحارى السترية
فى طلب الوصول الى المملكة الفارسية وحماية لقب فيها وفى اثنا سيره الطويل الممل المتعب
من الصحارى الرملية المحرقة ولد ابنه اكبر وكان اجل واعظم واشهر ملوك عصره
وقضى همايون خمسة عشره سنة منفيا فى ارض فارس وتمسك بالعقايد الشيعية على وجه
ضيرة وعرض شاه فارس ومن ثم امده شاه فارس جيشا لما عدته وفى سنة ١٥٥٥
بعد الميلاد رجع الى دلهى وطرد الافغانيين وابتدأ فى بناء القبر المفتخر الذى ما زال
واقفا فوق الارض بالقرب من دلهى وفى ما يوم كان واقفا بجانب حائط سرايته
فسقط على راسه ومات وفى اسبابه اختلافات بين المسلمين والاوروباويين فقال
مورخى المسلمين ان همايون صعد الى سرايته لوداع صلاته فانشى فى اثنا الصلاة وقال مورخى
الاوروباويين انه تدحرج من فوق درجة العتبة من بعد ان اخذ مقدارا من الافيون فى شربه
والله اعلم بالحقيقة

الفصل السادس

سلطنة جلال الدين اكبر

من سنة ١٥٥٦ الى سنة ١٦٠٥ بعد الميلاد

كان اكبر بن همايون بن السلطان بابر بن ميرزا عمر بن ميرزا ابى سعيد بن ميرزا
محمد بن جلال الدين ميرانشاه بن تيمور فى وقت موت ابوه همايون عمره ثلاثة عشره
سنة واربعة شهور وكان فى مدة هذه الحادثة فى اقليم بانجاب مصحوبا استاذه الكبير
بيرام خان وزيره من بعد ان حصلت منه دلايل عديدة استدل منها على همته وقدرته وعدله
لتكبيره وتقلد بيرام عموم الشوكة والسلطة والنفوذ المدنى والعسكرى ونزل بالحصل
من الارتباكات والقلاقل والمخاوف التى حصلت من اسكندر شاه ومن ثوران وتغصب
بعض ارباب المقاطعات والالتزامات عدم وجود الفرصة عند الملك اكبر ووجبه بيرام
خان فى توجيه النفقات او وجود زمن كاف عندهما فى سرعة السير لمساعدة العدو الى
دلهى واكره وكانت اخبار الثورات والاضطرابات التى وقعت اخيرا والتى بواسطتها سلب
من اكبر عموم ممالكه ما عدا بانجاب سببا فى حصول الفزع الاكبر والهول الاعظم فى كافة
دواير الجهات الكبيرة وانحط قرار المجلس عند اكبر ووصيه على القهقرة الى قابول فعارض
وجادل بيرام خان فى هذا الرأى اشد المعارضة واوقف حركة القهقرة وعزم على انه
لابد من التقاء العدو فى ميدان الحرب ولو ان قوة العدو كانت تفوق عن مايه الف
حصان وكان جيش اكبر مؤلف من اقل من عشرين الف حصان وساعد اكبر شدة
حماسة وحمية قول وزيره وفى يوم ٥ نوفمبر سنة ١٥٥٦ بعد الميلاد التقى جيش
اكبر وجيش الوزير هيمو فى ميدان بانيبوت ولو ان هيمو حارب اشد محاربة مع
اكبر بشجاعة وتمثل بعساكره فى ضربهم وحربهم واقتحموا المعمعة وقاوموا طالع سعد
النصر لاكبر وبيرام خان وعساكرهما ووقع الوزير هيمو فى الاسر من بعد ان اصابه
سهم فى عينه جرحه والتجى بالوزير هيمو الى حضرة الملك اكبر حث هذا الملك
الشاب وزيره بيرام خان على قتله ووقواه وقال انه لا بد من قتل هذا الكافر اللعين
بيده وقام اكبر وقتله بيده ولقب بلقب غازى ومعنى غازى قاتل الكفرة المشركين
وما لطخ اكبر يده بدم هذا الجريح المأسور ولا وزيره الحنق الغضوب بل ضرب رقبته
بيده حادة قوية ضربة واحدة فصلت راسه من جسمه وما بعد هذه الواقعة استولى
اكبر على دلهى واكره وتمكنا ان نؤرخ من هذا الوقت عهد السلطنة فى الهند

Copyright © King Saud University